Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يجد أفضل من عدى يقوم بهذه المهمة ، لما اجتمع له من العلم والمعرفة والخلق الطيب والدراية بأمور الدولة والسياسة ، ولقربه من قلوب الناس وإدراكه أقرب السبل إليهم ، فكان عدى بذلك أستاذ النعمان بن المنذر ومربيه ومؤدبه ومعلمه .

حتى إذا مات المنذر وتنافس أبناؤه على خلافته احتال عدى للنعمان مولاه كسرى مكان أبيه ، وضم عدى بذلك فضلا إلى أفضاله على النعمان بن المنذر ، فلم يكن غريبا أن يصبح عدى الأثير عند النعمان ، يجالسه وينادمه ويصحبه فى رحلات صيده ، كما لم يكن غريبا أن يوغر بذلك صدور شانئيه من يطمعون فى المجد والمكانة خصوصا بنى مريما الذين كانوا يناصرون ربيبهم ورضيعهم الأسود بن المنذر ، ويسعون لتوليته ملك الحيرة خلفا لأبيه فأفسد عدى بتدبيره تدبيرهم ، فنفسوا عليه ، وظلوا وراءه حتى أثاروا عليه حقد النعمان وسجنه ثم قتله فى سجنه حين علم برسالة كسرى لاطلاق سراحه .

* * *

تلك هى بيئة عدى بن زيد وظروف حياته التى أرى أن لها علاقات مؤثرة فى اتجاهاته الفنية على اجمال لا يخل بما واجه وبتعبير أوضح أقول : تلك هى مقومات عدى الخارجية .

أما مقوماته الداخلية الذاتية فلا نستطيع — على هذا البعد الزمنى والمكانى — إلا أن نتبعها فى سيرته وأخباره لنلم على قدر الإمكان بصورة قريبة مما كان عليه ، لأن لها علاقة — كذلك — تؤثر فى فنه واتجاهاته .

وقال صاحب الأغانى : « كان عدى حسن الوجه » مديد القامة ، حلو العينين ، حسن المبسم ، نقى الثغر(١) فإذا قرنت هذه الصفات بما حققه لجسمه ونفسه من مران وتدريب فى سبيله لتعلم الفروسية وجمعه بين صروبها العربية والفارسية . . . أمكن أن تدرك ما كان عليه من فتوة وأناقة وجمال مما جعله مهوى أفئدة الفتيات ، ومحرك قلوب النساء ، وموضع اعجابهن

ويبدو أنه كان يدرك هذه السمات فى نفسه ويحس باشتماله على تلك النعوت ، فمال إلى مجالس اللهو والترف ، وهفا قلبه إلى معاشرة الغيد الحسان فى ظلال ما أتيح له من شباب ومكانة وجاه وثراء ، يصور ذلك قوله :

---

(١) الأغانى جـ ٢ ص ١٣٠